إدارة وقت المسلم من خلال سورة المزمل

د. سميرة بنت محمد جالية[1]

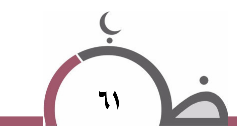
المستخلص: فهذا مستخلص لبحث إدارة وقت المسلم من خلال سورة المزمل، وتظهر أهمية الموضوع بمشاهدة ما ابتلي به المسلمون اليوم من الفوضوية في التعامل مع الوقت، والتسويف، وما أصيب به الكثيرون من هدر للأوقات في الأمور الفارغة، وانشغالهم بالتوافه، فجاءت دراسة إدارة وقت المسلم من خلال سورة المزمل، علاجاً لتلك الفوضوية والتساهل في قتل الأوقات وهدرها فيما لا يفيد. وكشفت الدراسة عن اهتمام الإسلام العظيم بالوقت، وتقديمه أفضل أسلوب لإدارته، بحيث يسهم المسلم في الإبداع والتفكير بطريقة سليمة، ويحقق البركة في الوقت. والتوعية بأهم الأمور القاتلة والمدمرة للوقت كالقلق والخوف من المستقبل، والخصومات وسوء الظن والغيبة والنميمة ، والاستعانة بالدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن في قيام الليل وترتيله بخشوع وتدبر ما يهوّن الصعاب، ويجلّي الأحزان، ومن التوصيات في إدارة الوقت، ضرورة أن يضع المسلم لنفسه خطة يسير عليها، وأن ينظر إلىٰ الدنيا علىٰ أنها مرحلة مؤقتة ولكن لابد منها، مع صدق التوكل علىٰ الله، والالتجاء إليه وحده.

الكلمات المفتاحية: إدارة الوقت، وقت المسلم، هدر الوقت، سورة المزمل.

***

(١) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

البريد الإلكتروني: d.samera@hotmail.com



Managing The Time of a Muslim in Surah Al-Muzzzammil

Dr. Samirah Jaaliyah

Abstract: This is a research summary for the paper: Managing The Time of a Muslim in Surah Al-Muzzammil. The importance of this topic becomes clear when looking at the current chaotic way Muslims deal with time, their procrastination, the affliction of many when it comes to wasting time on useless matters, and remaining preoccupied with trivial matters. This research on managing a Muslim's time through Surah Al-Muzzammil is therefore a cure for for the chaos and, the indulgence in time killing, and wasting it in what does not benefit.

The study revealed the great interest Islam has taken with regards to time, and how to manage it best, so that the Muslim can contribute to creativity and sound thinking, and he can also attain blessing in his time. The study also raises awareness of the most important time killing matters like worry and fear of the future, arguments and mistrust, and backbiting and gossip. What eases difficulties and grief is taking solace in duaa', seeking Allah's forgiveness, and reading Quran in the night prayer and reciting it slowly and beautifully.

From the recommendations in time management for a Muslim is the importance of making a plan which he can follow, and for him to view this world as a temporary but necessary stage. Also true reliance on Allah and seeking Him alone.

Key words: time management - preserving time - a Muslim's time - wasting time - Surah Al-Muzzammil.

❊❊❊

المقدمة

الحمد لله الذي علَّم البيان، ذي المنة علىٰ عباده بهذا القرآن، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ من تلقَّىٰ هذا القرآن من ربه، وعلمه للناس بلسان عربي مبين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

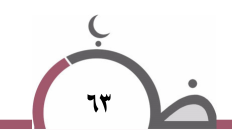
وبعد: فقد خُلق الإنسان لغايةٍ نبيلة، وهدفٍ سامٍ، وهو عبادة الله تعالىٰ، وإعمار الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقد ارتبطت العبادات بأوقاتٍ محددة من قبل العزيز الحميد، مما يدل علىٰ أهمية الوقت في حياة المسلم، فهو الكنز المهمل، والثروة الضائعة عند الكثير من الناس، والدين الإسلامي وتعاليمه السمحة تدعو إلىٰ حسن استثمار الوقت وإدارته بفاعلية، فالقيام بالعبادات، والعلم، والعمل أمور مطلوبة من المسلم، فعليه واجبات تجاه ربه، ثم تجاه نفسه، وأسرته، ومجتمعه، ومن أجل أن يتسنىٰ له القيام بهذه الواجبات فإنه يجب أن يعطي كل واجب نصيبه من الوقت، دون أن يطغىٰ جانب علىٰ آخر، وإذا لم يحسن استغلال وقته فإنه يفقد الكثير مما يصعب تعويضه، سواء في عمله أو حياته الخاصة؛ لأن ما انقضىٰ من الوقت لا يعود أبداً، وقد حذر القرآن الكريم المفرطين في أوقاتهم، الذين يفوتهم العمل الصالح فيها، وأنذرهم بالحسرة والندامة علىٰ ذلك التفريط يوم القيامة، يوم يقول قائلهم: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤).

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

مما دفعني للبحث في هذا الموضوع:

- ما ابتلي به بعض المسلمين اليوم من الفوضوية في التعامل مع الوقت، والتسويف في العمل، والانشغال بالأمور المهمة عما هو أهم منها.

- وما أصيب به الكثير من أبناء المسلمين من هدر للأوقات في الأمور الفارغة، وانشغالهم بالتوافه أو الأمور المحرمة.



- ومن هنا جاءت أهمية البحث في موضوع إدارة وقت المسلم من خلال سورة المزمل؛ فهي من أوائل السور التي نزلت، وقد ناسبت تلك المرحلة المبكرة في تاريخ الدعوة، حيث إعداد النبي ﷺ لهذه المهمة الجليلة بهذا المنهج الرباني الذي تضمنته السورة، وإرشاده لكيفية التعامل مع خصوم الدعوة، وإعداد الأُمَّة نَفْسيًّا وتربويـًا واجتماعيًّا للنهوض بمهام الدعوة ونشر رسالة الإسلام، وباستغلال أوقاتنا وإدارتها - حسبما رسمت لنا هذه السورة المباركة - نبتعد عن الفوضوية، ونشعر بأننا منظمون، وحينها لا نشعر بوقت ضائع، ولا بعمل فائت.

هدف البحث:

يهدف البحث إلىٰ بيان أهمية إدارة الوقت وأثرها في حياة المسلم.

منهج البحث:

دراسة إدارة الوقت من خلال سورة المزمل، دراسة علمية موضوعية من الكتاب والسنة، وقد اتبعت فيها المنهج التالي:

- التفسير بالمأثور من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والمأثور عن السلف.

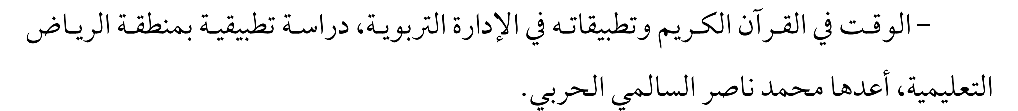
- تخريج الآيات القرآنية، وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها نقلاً عن علماء الحديث.

الدراسات السابقة:

لم يظهر لي أثناء البحث والتقصي وجود بحث مستقل في هذا الموضوع، علىٰ هذا النحو الذي سلكته في بحثي هذا، مع وجود أبحاث شبيهة به في تناولها لبعض جوانبه، أو تناولها لسورة المزمل بوجه عام، ومن ذلك:

- إيضاح سورة المزمل للمتأمل، لمؤلفه: المولىٰ شمس الدين المولوي.

- منهج القرآن في إعداد النبي ﷺ لتحمل أعباء الرسالة كما تصوره (سورة المزمل) لمؤلفه: سمير عبد العزيز شليوة.



- الوقت في القرآن الكريم وتطبيقاته في الإدارة التربوية، دراسة تطبيقية بمنطقة الرياض التعليمية، أعدها محمد ناصر السالمي الحربي.

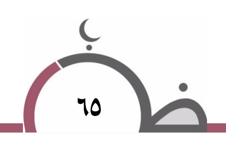
- الوقت وميادينه وإداراته في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رنا محمد حسن حمدان.

- ملامح من إدارة الوقت في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الإدارة التربوية، عيضة عبدالمعطي علي السفياني.

خطة البحث:

قسمت البحث إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطته، والمنهج المتبع في إنجازه.**
- **التمهيد، يشتمل علىٰ مطلبين:**
  - المطلب الأول: بيان معنىٰ إدارة الوقت.
  - المطلب الثاني: أهمية الوقت في القرآن الكريم.
- **المبحث الأول: أهمية الوقت من خلال سورة المزمل.**
- **المبحث الثاني: تقسيم الوقت وتنظيمه من خلال السورة، وفيه أربعة مطالب:**
  - المطلب الأول: قيام الليل.
  - المطلب الثاني: عمل النهار.
  - المطلب الثالث: الإكثار من ذكر الله تعالىٰ.
  - المطلب الرابع: تخفيف من الله تعالىٰ وعبادات أخرىٰ يعمر بها المسلم وقته.
- **المبحث الثالث: التماس أسباب البركة في الأوقات، وفيه أربعة مطالب:**
  - المطلب الأول: التوكل علىٰ الله تعالىٰ.



- المطلب الثاني: البكور.
- المطلب الثالث: ذكر الله وتلاوة القرآن.
- المطلب الرابع: الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ.

- **المبحث الرابع: تجنب مضيعات الوقت، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: الركون للراحة والدعة.
  - المطلب الثاني: عدم إدراك خصوصية الأوقات.
  - المطلب الثالث: الانشغال بالخصومات.
- **الخاتمة، وتشتمل علىٰ أهم النتائج والتوصيات.**
- **قائمة فهرس المصادر والمراجع.**

❋ ❋ ❋

التمهيد

❋ المطلب الأول: معنىٰ إدارة الوقت.

إدارة: مصدر أَدارَ يُدير، أَدِرْ، إدارةً، فهو مُدير، والمفعول مُدار، وأدار الشَّيءَ: جعل حركاتِه تتواتر بعضُها في إثر بعض، وجعله يدور[1].

والإدارة: هي عملية تحقيق الأهداف المرسومة باستغلال الموارد المتاحة، وفق منهج مُحدّد، وضمن بيئة معينة[2].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل (١/ ٧٨٢).

(٢) الإدارة المفاهيم والممارسات، للدكتور ماجد محمد الفرا وآخرون (ص١٢).

والوقت: هو الفترة التي تُستغرق في أداء تصرُّف أو عملية ما[1].

تعريف إدارة الوقت: يمكن تعريف فن إدارة الوقت بالحكمة التي عرفها ابن القيم بقوله: «هي فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»[2].

ونلاحظ أن إدارة الوقت هي التي تعين الإنسان على الاستفادة القصوى من وقته في تحقيق الأهداف، فالقاسم المشترك بين كل الناجحين هي قدرتُهم على الموازنة ما بين الأهداف التي يرغبون في تحقيقها، والواجباتِ اللازمة عليهم، وهذه الموازنةُ تأتي من خلال إدارتهم لأوقاتهم.

*** المطلب الثاني: أهمية الوقت في القرآن الكريم.**

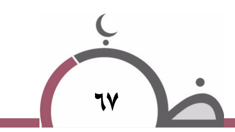
الوقت من نِعَم الله التي لا تُحصَى، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: ٣٣-٣٤)، وقال ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القصص: ٧١ – ٧٣).

ومن أهم ما سخره الله تعالى لنا الوقت، وهو نعمة من أجل النعم التي أنعم الله بها على عباده، وسيأتي ما يدل على ذلك.

---

(١) التنظيم الإداري في الإسلام مفهومه خصائصه، المزجاجي، أحمد داوود، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد (٣) (ص٣٩).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٢/ ٤٤٩)، وانظر أيضًا: روح البيان، الخلوتي، (١/ ٢٨٧).



وللدلالة علىٰ شرف الوقت وأهميته أقسم الله تعالىٰ به في أكثر من موضع من القرآن الكريم، وإذا أقسم الله بشيءٍ من خلقه، فذلك لبيان أهميته وعظيم منفعته، فأقسم الله ﷻ بأزمان وأوقات معينة؛ لبيان شرف الزمان، وأهمية الوقت، وعظيم فائدته ومنفعته؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الضحىٰ: ١-٢)، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (الليل: ١-٢)، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ (الفجر: ١-٢)، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ (العصر: ١-٢).

والمقصود بالعصر هو: الزمن، والدهر، وأقسم الله به لبيان شرفه وقيمته، وفي قسمه تعالىٰ بالعصر دليل علىٰ أن أنفس شيء في الحياة هو العمر، وفي تخصيص القسم بالعصر إشارة إلىٰ أن الإنسان يضيف النوائب والمكاره إليه، كالذي يسب الدهر، فأقسم الله به ليوضح أن العيب ليس في الزمن، وإنما العيب في الذي يسبه، ولهذا حكم الله بالخسران علىٰ المفرطين والمقصرين بما كسبته أيديهم، ولا دخل للدهر في ذلك، وقد حذر النبي ﷺ أيضًا في قوله: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر)[1].

قال الرازي ؒ في تفسير هذه الآية: «الدهر مشتمل علىٰ الأعاجيب؛ لأنه يحصل فيه السراء والضراء، والصحة والسقم، والغنىٰ والفقر، بل فيه ما هو أعجب من كل عجب،...» إلىٰ أن قال: «فلو ضيعت ألف سنة، ثم تبت في اللمحة الأخيرة من العمر بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت حينئذ أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللمحة، فكأن الدهر والزمان من جملة أصول النعم، فلذلك أقسم به، ونبه علىٰ أن الليل والنهار فرصة يضيعها المكلف، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ (الفرقان: ٦٢)»[2].

---

(١) رواه مسلم (٢٢٤٦) (٤/ ١٧٦٣) كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، (٣٢/ ٢٧٧).

وصح في الحديث: أن رجلاً كان مشركاً ثم أسلم، ثم لم يلبث أن نودي بالجهاد، فخرج فقُتل، فدخل الجنة. فقال رسول الله ﷺ: (هذا عَمِلَ قليلاً وَأُجِرَ كثيراً)(١).

وقد ربط الله تعالىٰ الوقت بالغاية من خلق الإنسان، فالله خلقنا للعبادة، وجعلنا خلائفَ في الأرض، والعباداتُ لها مواقيت محددة، وعلىٰ رأس العبادات الصلاة التي قال الله فيها: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ (النساء: ١٠٣)، وقوله – تعالىٰ -: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴾ (الروم:١٧)، وغيرها من الآيات الكثير.

ويعلم بتعاقب الليل والنهار دخول السنين وانقضاؤها، وما يكون فيها من عبادة الصوم والحج والزكاة، قال – تعالىٰ -: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾ (الإسراء: ١٢).

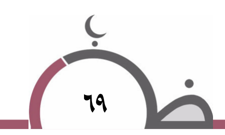
وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تدل علىٰ أهمية الوقت في حياة المسلم وكيفية استثماره ففي الحديث قوله ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)(٢).

والمعنىٰ: أنهم مُقصِّرون في شكر هاتين النعمتَين، ولا يقومون بواجبهما، ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مَغبون.

فالإنسان عليه أن يحسن استغلال وقته؛ لأنه أمانة وهو مسؤول عنه يوم القيامة؛ فعن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن

(١) رواه أحمد (١٨٥٦٥) (٣٠/ ٥٣٣) من حديث البراء ﷺ، وقال محققو المسند: «إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين».

(٢) رواه البخاري (٦٤١٢) (٨/ ٨٨) كتاب الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، من حديث ابن عباس ﷺ.



عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)[1].

***

المبحث الأول
أهمية الوقت من خلال سورة المزمل

مما يدل علىٰ أهمية الوقت في سورة المزمل نداء الله في فجر الدعوة للرسول ﷺ بقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل:١ – ٤)، فكانت بداية لتنظيم وقت الرسول ﷺ من أجل القيام بأعباء الرسالة، فجعل ليله قيامًا؛ لأنه الوقت الأنسب لشحن النفس بمعاني الإيمان، حيث يسود الهدوء، وتقل الملهيات ليتقوىٰ به علىٰ تحمل الوحي.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ (المزمل: ٧)، فجعل نهاره عملاً دائبًا من أجل إرساء قواعد هذا الدين والدعوة إلىٰ الله، وقوله تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (المزمل: ٩) فيه دلالة علىٰ وقت الشروق والغروب وما بينهما من أعمال وطاعات.

قال الإمام البغوي ﷺ: «فإن قيل: قد قال في موضع: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ﴾ (المعارج: ٤٠)،

---

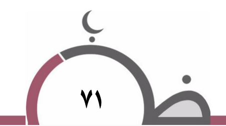
(١) رواه الترمذي (٢٤١٧) (٤/ ٦١٢) في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب في القيامة، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، كذا رواية الترمذي، ورواية البيهقي في شعب الإيمان (١٦٤٨) عن معاذ بن جبل ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (ما تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه).

وقال في موضع: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ (الرحمن: ١٧)، وقال في موضع: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ (المزمل:٩)، فكيف وجه التوفيق بين هذه الآيات؟ قيل: أما قوله: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ أراد به الجهة، فالمشرق جهة والمغرب جهة، وقوله: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ أراد: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، وأراد بالمغربين: مغرب الشتاء ومغرب الصيف، وقوله: ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ أراد الله تعالىٰ أنه خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق، وثلثمائة وستين كوة في المغرب، علىٰ عدد أيام السنة، تطلع الشمس كل يوم من كوة منها، وتغرب في كوة منها، لا ترجع إلىٰ الكوة التي تطلع منها إلىٰ ذلك اليوم من العام المقبل، فهي المشارق والمغارب، وقيل: كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه الشمس فهو مغرب، كأنه أراد رب جميع ما أشرقت عليه الشمس وغربت»[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (المزمل:٢٠) أي: بالساعات والأوقات[2]، تارة يعتدلان، وتارة يأخذ هذا من هذا، أو هذا من هذا[3]، قال عطاء: لا يفوته علم ما تفعلون، أي أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل[4].

وكما أنه سبحانه قدر الوقت، فقد قدر إنجاز التكاليف فيه، وبذلك نظم الإسلام حياة المسلم ووقته، فقد نظم نومه واستيقاظه، وأداءه للشعائر والعبادات، وانطلاقه إلىٰ ميدان الحياة ليجعل عمله كله عبادة لله ﷻ، يقوم علىٰ أساس الشعائر كلها، وعلىٰ أساس من ذكر الله الملازم له، وبذلك أصبح الوقت في حياة المسلم عبادة ممتدة[5].

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف بتفسير البغوي، البغوي، (٧/ ٣٤).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٣/ ٦٩٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٢٥٨).
(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٨/ ٢٥٦).
(٥) انظر: إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، الجريسي، (ص١٨).



المبحث الثاني
تقسيم الوقت وتنظيمه من خلال سورة المزمل

سورة المزمل من أول السور التي نزلت على النبي ﷺ في مكة، وفيها تنظيم رباني وتنسيق بديع لما أراده الله تعالى من رسوله ﷺ في تنظيم وقته، وترتيب أولوياته لحمل أعباء الرسالة، فالليل له أعماله ووظائفه، وللنهار مهامه وأشغاله، وفي ذلك منهج وإدارة لوقت المسلم.

*** المطلب الأول: قيام الليل.**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل:١-٤)، أمره هنا بأشرف العبادات، وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل[1].

قال الإمام ابن جزي ﷺ: «﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ نداء للنبي ﷺ، ووزن المزمل متفعل فأصله متزمل، ثم سكنت التاء وأدغمت في الزاي، وفي تسمية النبي ﷺ بالمزمل ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه كان في وقت نزول الآية متزملاً في كساء أو لحاف، والتزمل الالتفاف في الثياب بضم وتشمير، هذا قول عائشة والجمهور.

والثاني: أنه كان قد تزمل في ثيابه للصلاة.

الثالث: أن معناه المتزمل للنبوّة، أي: المتشمر، المجدّ في أمرها، والأول هو الصحيح...

وقال السهيلي: في ندائه بالمزمل فائدتان:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٨٩٢).

إحداهما: الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها، كقول النبي صلىٰ الله تعالىٰ عليه وعلىٰ آله وسلم لعلي: (قم أبا تراب)[1].

والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد بالليل ليتنبه إلىٰ ذكر الله؛ لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المخاطب وكل من اتصف بتلك الصفة»[2].

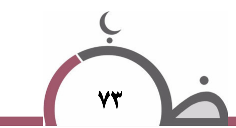
والانعزال عن الناس ولو لوقت قصير – في قيام الليل وذكر الله تعالىٰ – مما يزكي النفس ويطهر الروح لتلقي النفحات الربانية، حتىٰ تتمكن من التأثير في واقع الحياة البشرية.

إن لقيام الليل أسراراً، إنه إعداد للرجال، إنه يثبت القلوب علىٰ الحق، ويزيدها قوة إلىٰ قوتها، إنه سر فلاح العبد، يبعد عن الخطايا والذنوب، ويزيد الإيمان، يلحق العبد بالصالحين، ويبلغه مرتبة القانتين المحسنين.

عن سعد بن هشام أنه قال لعائشة رضي الله عنها: أخبرينا: عن قيام رسول الله ﷺ قالت: (ألست تقرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾؟)، قال: قلت: بلىٰ، قالت: (فإنها كانت قيام رسول الله ﷺ أُنزلَ أولُ السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حتىٰ انتفخت أقدامهم، وحبس آخرها في السماء ستة عشر شهراً،

(١) وذلك في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت، فقال: (أين ابن عمك؟) قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج، فلم يقل عندي فقال رسول الله ﷺ لإنسان: (انظر أين هو؟) فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول: (قم أبا تراب، قم أبا تراب). رواه البخاري (٤٤١) (١/ ٩٦) كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، ومسلم (٢٤٠٩) (٤/ ١٨٧٤) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٤٢٢).



ثم أُنزِلَ، فصار قيامُ الليل تطوعـًا بعد أن كان فريضة)[1].

وقد رتب الله تعالىٰ علىٰ قيام الليل أجوراً كثيرة، قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة لغرفا يرىٰ بطونها من ظهورها، وظهورها من بطونها) فقال أعرابي: يا رسول الله لمن هي؟ قال: (لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلىٰ لله بالليل والناس نيام)[2].

وكان السلف الصالح يثابرون علىٰ القيام مثابرتهم علىٰ فرائض الإسلام لما في ذلك من الخلوة بالحبيب والأنس به وهو القريب من غير رقيب نسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا كما وفقهم ويمن علينا كما منّ عليهم[3].

فشرف المؤمن قيامه بالليل، وقد أثنىٰ الله تعالىٰ في مواضع كثيرة علىٰ قوام الليل المتعبدين فيه، فقال تعالىٰ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٧-١٨)، إن الذي يعيش لنفسه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الكبير الذي يحمل عبءً توجيه الأمة وتعليمها وتزكيتها فماله وللنوم والراحة؟ ولهذا جاء الإعداد الرباني بقيام الليل وترتيل القرآن؛ أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه، وأقله ثلث الليل.

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل:٥)، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «هو متصل بما فرض من قيام الليل، أي سنلقي عليك بافتراض صلاة الليل قولاً ثقيلاً يثقل حمله؛ لأن الليل للمنام، فمن أمر بقيام أكثره لم يتهيأ له ذلك إلا بحمل شديد علىٰ النفس ومجاهدة للشيطان، فهو أمر يثقل علىٰ العبد. وقيل: إنا سنوحي إليك القرآن، وهو قول ثقيل يثقل العمل

---

(١) رواه الدارمي في «السنن» (١٥١٦) (٢/ ٩٢٣) كتاب الصلاة، باب صفة صلاة رسول الله ﷺ، وقال محققه: «إسناده صحيح».

(٢) رواه أحمد (١٣٣٨) (٢/ ٤٤٩)، وقال محققو المسند: «حسن لغيره».

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، (١٥/ ١٢٤).

بشرائعه. قال قتادة: ثقيل والله فرائضه وحدوده، - وقال - مجاهد: حلاله وحرامه، - وقال - الحسن: العمل به، - وقال - أبو العالية: ثقيلاً بالوعد والوعيد والحلال والحرام، - وقال- محمد بن كعب: ثقيلاً علىٰ المنافقين. وقيل: علىٰ الكفار، لما فيه من الاحتجاج عليهم، والبيان لضلالتهم وسب آلهتهم، والكشف عما حرفه أهل الكتاب. — وقال - السدي: ثقيل بمعنىٰ كريم، مأخوذ من قولهم: فلان ثقيل علي، أي يكرم علي. - وقال - الفراء: ثقيلاً رزينـًا ليس بالخفيف السفساف لأنه كلام ربنا، وقال الحسين بن الفضل: ثقيلاً لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق، ونفس مزينة بالتوحيد، وقال ابن زيد: هو والله ثقيل مبارك، كما ثقل في الدنيا يثقل في الميزان يوم القيامة، وقيل: ثقيلاً أي: ثابتـًا كثبوت الثقيل في محله، ويكون معناه أنه ثابت الإعجاز، لا يزول إعجازه أبداً»[(١)].

ولما كانت الهمم مختلفة بالنسبة إلىٰ الأشخاص وبالنسبة إلىٰ الأوقات قال: ﴿أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ﴾ أي: هذا النصف الذي أمرت بقيامه، أو من النصف المستثنىٰ منه القليل علىٰ الوجه الثاني وهو الثلث ﴿قَلِيلًا﴾ فلا تقمه حتىٰ لو أحييت ثلث الليل علىٰ الوجه الأول، أو ربعه علىٰ الوجه الثاني، كنت محييـًا له كله في فضل الله بالتضعيف ﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾ أي: علىٰ النصف قليلاً كالسدس مثلاً، فيكون الذي تقومه الثلثين مثلاً)[(٢)].

﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾: لما أمر الله نبيه محمداً ﷺ بصلاة الليل، أمره بترتيل القرآن حتىٰ يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلىٰ ذكر الله يستشعر عظمته وجلالته، وعند الوصول إلىٰ الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستنير القلب بنور معرفة الله، والإسراع في القراءة يدل علىٰ عدم الوقوف علىٰ المعاني؛ لأن النفس

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩/ ٣٨).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٢١/ ٧).



تبتهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية، ومن ابتهج بشيء أحب ذكره، ومن أحب شيئا لم يمر عليه بسرعة، فظهر أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة[1].

قال الإمام ابن كثير ﷀ: «وقوله: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ أي: اقرأه علىٰ تمهل، فإنه يكون عونـًا علىٰ فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه، قالت عائشة: كان يقرأ السورة فيرتلها، حتىٰ تكون أطول من أطول منها[2]»[3].

فالترتيل هو التمهل والمد وإشباع الحركات وبيان الحروف، وذلك معين علىٰ التفكر في معاني القرآن، بخلاف الهذر الذي لا يفقه صاحبه ما يقول[4]، وكان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته حرفـًا حرفـًا ولا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوّذ[5].

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٠/ ٦٨٣).

(٢) كذا قال الإمام ابن كثير، والرواية ثابتة في معظم كتب السنة عن حفصة أم المؤمنين ﵂، ومن ذلك ما رواه مسلم (٧٣٣) (١/ ٥٠٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعدا، وفعل بعض الركعة قائما وبعضها قاعدا، عن حفصة ﵂، أنها قالت: (ما رأيت رسول الله ﷺ صلىٰ في سبحته قاعدا، حتىٰ كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سبحته قاعدا، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتىٰ تكون أطول من أطول منها).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٥٠).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، (٢/ ٤٢٣).

(٥) رواه أحمد (٢٣٢٤٠) (٣٨/ ٢٧٦) عن حذيفة ﵁ قال: صليت مع رسول الله ﷺ فكان يقول في ركوعه: (سبحان ربي العظيم)، وفي سجوده: (سبحان ربي الأعلىٰ)، قال: وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل، ولا آية عذاب إلا تعوذ منها. وقال محققو المسند: «إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم»، ورواه وأبو داود (٨٧١) (١/ ٢٣٠) باب تفريع أبواب الركوع والسجود، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده.

«ولما أعلم سبحانه بالترتيل أعلم بشرفه بالتأكيد بالمصدر فقال: ﴿ تَرۡتِيلاً ﴾»[1].

وترتيل القرآن يحصل به التدبر والتفكر، وتحريك القلوب به، والتعبد بآياته، والتهيؤ والاستعداد التام له، فإنه قال: ﴿ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلاً ثَقِيلاً ﴾ أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يتهيأ له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه[2].

فالمراد بالثقل هنا: القرآن وما وراءه من التكليف، والثقل في ميزان الحق، والثقل في أثره في القلب.. أما القرآن في مبناه فليس ثقيلاً، بل هو ميسر للذكر.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذا الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلاً ﴾، ﴿ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ هي ما ينشأ منه بعد العشاء ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا ﴾: أي أجهد للبدن، ﴿ وَأَقۡوَمُ قِيلاً ﴾ أي: أثبت في الخير؛ فإن مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش، بعد كد النهار، أشد وطأ، وأجهد للبدن، ولكنها إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس به، ومن ثم فإنها أقوم قيلاً؛ لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها، وللمناجاة فيها شفافيتها، وإنها لتسكب في القلب أُنسـًا وراحةً وشفافيةً ونوراً، قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره.

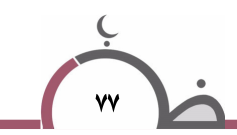
قال العلامة السعدي ﷺ: «ثم ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل، فقال: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ أي: الصلاة فيه بعد النوم ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلاً ﴾ أي: أقرب إلىٰ تحصيل مقصود القرآن،

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٢١/ ٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص ٨٩٢).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٨/ ٢٥١).



يتواطأ علىٰ القرآن القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم ما يقول، ويستقيم له أمره، وهذا بخلاف النهار، فإنه لا يحصل به هذا المقصود، ولهذا قال: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ أي: تردداً علىٰ حوائجك ومعاشك، يوجب اشتغال القلب وعدم تفرغه التفرغ التام»[1].

قال فخر الدين الرازي ﷺ: «في الناشئة قولان:

أحدهما: أنها عبارة عن ساعات الليل.

والثاني: أنها عبارة عن الأمور التي تحدث في ساعات الليل.

أما القول الأول: فقال أبو عبيدة: ناشئة الليل ساعاته وأجزاؤه المتتالية المتعاقبة فإنها تحدث واحدة بعد أخرىٰ، فهي ناشئة بعد ناشئة، ثم القائلون بهذا القول اختلفوا، فمنهم من قال الليل كله ناشئة، روىٰ ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل، فقال: الليل كله ناشئة، وقال زين العابدين ﷺ: ناشئة الليل ما بين المغرب إلىٰ العشاء، وهو قول سعيد بن جبير والضحاك والكسائي قالوا: لأن ناشئة الليل هي الساعة التي منها يبتدئ سواد الليل.

القول الثاني: هو تفسير الناشئة بأمور تحدث في الليل، وذكروا علىٰ هذا القول وجوهـًا:

أحدها: قالوا: ناشئة الليل هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلىٰ العبادة، أي: تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت.

وثانيها: ناشئة الليل عبارة عن قيام الليل بعد النوم، قال ابن الأعرابي: إذا نمت من أول الليل نومة ثم قمت فتلك النشأة، ومنه ناشئة الليل.

وعندي فيه وجه ثالث: وهو أن الإنسان إذا أقبل علىٰ العبادة والذكر في الليل المظلم في البيت المظلم في موضع لا تصير حواسه مشغولة بشيء من المحسوسات ألبتة، فحينئذ يقبل القلب علىٰ الخواطر الروحانية والأفكار الإلهية، وأما النهار فإن الحواس تكون مشغولة بالمحسوسات فتصير النفس مشغولة بالمحسوسات، فلا تتفرغ للأحوال الروحانية، فالمراد من

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص ٨٩٢).

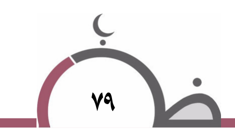
ناشئة الليل: تلك الواردات الروحانية، والخواطر النورانية، التي تنكشف في ظلمة الليل بسبب فراغ الحواس، وسماها ناشئة الليل؛ لأنها لا تحدث إلا في الليل بسبب أن الحواس الشاغلة للنفس معطلة في الليل ومشغولة في النهار»[1].

ثم قال الفخر الرازي ﷺ: «أما قوله تعالىٰ: ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ أي: مواطأة وملاءمة وموافقة، وهي مصدر، يقال: واطأت فلانًا علىٰ كذا مواطأة ووطأة، ومنه ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة: ٣٧) أي: ليوافقوا، فإن فسَّرنا الناشئة بالساعات كان المعنىٰ: أنها أشد موافقة لما يرد من الخشوع والإخلاص، وإن فسرناها بالنفس الناشئة كان المعنىٰ: شدة المواطأة بين القلب واللسان، وإن فسَّرناها بقيام الليل كان المعنىٰ ما يراد من الخشوع والإخلاص، وإن فسَّرناها بما ذكرت كان المعنىٰ: أن إفضاء تلك المجاهدات إلىٰ حصول المكاشفات في الليل أشد منه في النهار، وعن الحسن: أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق»[2].

وكل تلك المعاني التي ذُكِرَتْ واردة وصحيحة، فيتواطأ القلب مع اللسان علىٰ الخضوع والخشوع والإخلاص لله تعالىٰ، فالمعنىٰ عام ويحتمل كل تلك الأقوال، وهي من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.

وقال الإمام القرطبي ﷺ: «بين تعالىٰ في هذه الآية فضل صلاة الليل علىٰ صلاة النهار، وأن الاستكثار من صلاة الليل بالقراءة فيها ما أمكن، أعظم للأجر، وأجلب للثواب... ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أي: القراءة بالليل أقوم منها بالنهار، أي: أشد استقامة واستمراراً علىٰ الصواب؛ لأن الأصوات هادئة، والدنيا ساكنة، فلا يضطرب علىٰ المصلي ما يقرؤه»[3].

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٠/ ٦٨٥).
(٢) المرجع السابق (٣٠/ ٦٨٥).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩/ ٤٠، ٤١).



* **المطلب الثاني: عمل النهار.**

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ أي: تقلبـًا وتصرفـًا في مهمَّاتِك واشتغالاً بشواغلك، فلا تستطيع أن تتفرغَ للعبادةِ، فعليكَ بها في الليلِ، وهذا بيانٌ للداعي الخارجي إلىٰ قيامِ الليلِ، بعدَ بيانِ ما في نفسِه من الدَّاعي[1].

فمعنىٰ ﴿ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ أي: فراغـًا طويلاً تتسع به، وتتقلَّب فيه[2].

وقال الإمام البغوي ﷺ: (﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ أي: تصرفا وتقلبا وإقبالا وإدبارا في حوائجك وأشغالك، وأصل السبح: سرعة الذهاب، ومنه السباحة في الماء، وقيل: سبحا طويلا، أي: فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك)[3].

قال العلامة عبد الرحمن حبنكة الميداني ﷺ: «وقد جاء بعد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ (المدثر: ١) قوله تعالىٰ: ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ (المدثر: ٢)، وجاء بعد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ قوله تعالىٰ: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ إشعاراً بأن هذه الرسالة الربانية رسالة جد واجتهاد ونهوض إلىٰ العمل في الدعوة، وفي العبادات الخاصة، وقد اصطفاك الله لها، واجتبىٰ المحسنين والأبرار من أمتك ليقوموا بوظائفها من بعدك»[4].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾ (الإسراء: ١٢).

يمتن تعالىٰ علىٰ خلقه بآياته العظام، فمنها: مخالفته بين الليل والنهار، ليسكنوا في الليل،

(١) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (٩/ ٥١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٢٣/ ٦٨٦).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (٨/ ٢٥٤).

(٤) معارج التفكر ودقائق التدبر، الميداني، (١/ ١٥٨).

وينتشروا في النهار للمعايش والصناعات والأعمال والأسفار، وليعلموا عدد الأيام وَالجُمَعِ والشهور والأعوام، ويعرفوا مضي الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجارات وغير ذلك؛ ولهذا قال: ﴿ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ أي: في معايشكم وأسفاركم ونحو ذلك ﴿ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ فإنه لو كان الزمان كله نسقاً واحداً وأسلوباً متساوياً لما عرف شيء من ذلك[١].

* **المطلب الثالث: الإكثار من ذكر الله تعالىٰ.**

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ أي: أكثر من ذكره، وانقطع إليه، وتفرغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك، وما تحتاج إليه من أمور دنياك، كما قال: ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾ (الشرح: ٧) أي: إذا فرغت من مهامك فانصب في طاعته وعبادته، لتكون فارغ البال[٢].

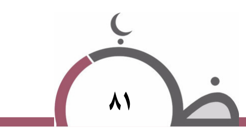
وهي إشارات واضحة من المولىٰ ﷻ إلىٰ أهمية الوقت، وقطعِه في الأعمال الصالحة النافعة؛ بل ويأمر رسولَه ﷺ والأمَّةَ كلَّها مِن خلفه أن يستثمر الفراغَ، وألاَّ يتركه يذهب هباء؛ بل يشغله بما يرضي الله من أعمال مفيدة، وهذا في قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾ (الشرح: ٧-٨).

والإسلام نهىٰ عن الانقطاع الكلي للعبادة، وحرم العزوف عن الحياة الدنيا بالكلية، وبين القرآن الكريم المنهج الصحيح في العبادة، المتمثل في الاعتدال والتوازن والوسطية، فقال ﷻ: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ (القصص: ٧٧).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/ ٤٩).

(٢) المرجع السابق (٨/ ٢٥٥).



والمراد بالانقطاع المأمور به – يعني في قوله تعالىٰ: ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ –: انقطاع خاص، وهو الانقطاع عن الأعمال التي تمنعه من قيام الليل، ومهام النهار في نشر الدعوة ومحاجة المشركين، ولذلك قيل: ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ ﴾ أي: إلىٰ الله، فكل عمل يقوم به النبي ﷺ من أعمال الحياة فهو لدين الله، فإن طعامه وشرابه ونومه وشؤونه للاستعانة علىٰ نشر دين الله، وكذلك منعشات الروح البريئة من الإثم، مثل الطيب، وتزوج النساء، والأنس إلىٰ أهله وأبنائه وذويه... وليس هو التبتل المفضي إلىٰ الرهبانية وهو الإعراض عن النساء وعن تدبير أمور الحياة لأن ذلك لا يلاقي صفة الرسالة[1].

وَذِكْرُ اللهِ نجاةٌ وبركةٌ وهدايةٌ، وسعادةُ نفسٍ، وقوةُ قلبٍ، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨) فعلىٰ المسلم أن يعمر وقته بذكر الله، فالأذكار والنوافل التي يتعبد بها المسلمُ لربّه في كل صباح ومساء، بل في كل حين وعلىٰ كل حال، إنما هي تحقيقاً لقوله تعالىٰ: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴾ (الروم: ١٧–١٨)، وقوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤١–٤٢)، وقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ (آل عمران: ١٦–١٧).

*** المطلب الرابع: تخفيف من الله، وعبادات يعمر بها المسلم وقته.**

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٩/ ٢٦٦).

مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ (المزمل: ٢٠).

ذكر الله تعالىٰ في هذه الآية تخفيفين، تخفيفـًا للصحيح المقيم يراعي فيه نشاطه، من غير أن يكلف عليه تحرير الوقت، بل يتحرىٰ الصلاة الفاضلة، وهي ثلث الليل بعد نصفه الأول، وتخفيفًا للمريض أو المسافر، سواء كان سفره للتجارة، أو لعبادة، من قتال أو جهاد، أو حج، أو عمرة، ونحو ذلك، فإنه أيضا يراعي ما لا يكلفه، فلله الحمد والثناء، الذي ما جعل علىٰ الأمة في الدين من حرج، بل سهل شرعه، وراعىٰ أحوال عباده ومصالح دينهم وأبدانهم ودنياهم(١).

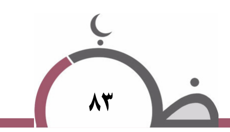
وفي الآية بشرىٰ لمن يسعىٰ في طلب الرزق الحلال بالتجارة ونحوها ذكرها الله في قوله: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ فقد كان بعض الصحابة يتأول من هذه الآية فضيلة التجارة والسفر لأجلها؛ حيث سوَّىٰ الله بين المجاهدين والمكتسبين المال الحلال؛ يعني أن الله ما ذكر هذين السببين لنسخ تحديد القيام إلا تنويهـًا بهما؛ لأن في غيرهما من الأعذار ما هو أشبه بالمرض، ودقائق القرآن ولطائفه لا تنحصر(٢).

فمع ما اشتملت عليه السورة من تكليفات لا تخلو من المشقة، إلا أنها محفوفة باللطف والتخفيف والتيسير، والتخيير بين الرخصة والعزيمة، ما يشعر برحمة الله وعلمه بما يصلح العباد.

ولقد رجع آخر السورة – بالترغيب في العمل وذكر جزائه – علىٰ أولها: الأمر بالقيام بين يديه، وبإشارة الاستغفار إلىٰ عظم المقام وإن جل العمل ودام، وإن كان بالقيام في ظلام الليالي

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٨٩٤).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٩/ ٢٨٥، ٢٨٦).



والناس نيام، فسبحانه من له هذا الكلام المعجز لسائر الأنام، لإحاطته بالجلال والإكرام، فسبحانه من إله جابر القلوب المنكسرة[1].

وأمر العباد بعبادتين هما أم العبادات وعمادها: إقامة الصلاة التي لا يستقيم الدين إلا بها، وإيتاء الزكاة التي هي برهان الإيمان، وبها تحصل المواساة للفقراء والمساكين، ولهذا قال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بأركانها، وشروطها، ومكملاتها، ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ﴾ أي: خالصاً لوجه الله، من نية صادقة، وتثبيت من النفس، ومال طيب، ويدخل في هذا: الصدقة الواجبة؟ والمستحبة[2].

قال الفخر الرازي رحمه الله: «قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه يريد سائر الصدقات.

وثانيها: يريد أداء الزكاة علىٰ أحسن وجه، وهو إخراجها من أطيب الأموال، وأكثرها نفعاً للفقراء، ومراعاة النية، وابتغاء وجه الله، والصرف إلىٰ المستحق.

وثالثها: يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال»[3].

ومما يدخل ضمن أداء الزكاة والصدقة علىٰ أكمل وجهٍ: ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه اتخذ حيساً – يعني تمراً بلبن – فجاءه مسكين فأخذه ودفعه إليه، فقال بعضهم: ما يدري هذا المسكين ما هذا؟ فقال عمر: لكن رب المسكين يدري[4].

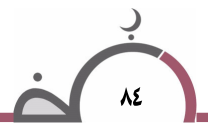
وكسب المال في الإسلام وسيلة لتحقيق أهداف أسمىٰ، مثل: التصدق علىٰ الفقراء،

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٢١/ ٣٨).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٨٩٤).

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٠/ ٦٩٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٩/ ٥٨).



والإنفاق علىٰ الأهل والأولاد، وقضاء حوائج المسلمين، وتفريج كربات المكروبين، وإنفاق المال فيما يرضي الله تعالىٰ، ولذلك فإن المؤمن بحاجة لثقافة إدارة الوقت واستغلاله في الأعمال الصالحة، والثقة بالله تعالىٰ وعطائه، عندها سيسخر الله له كل شيء لخدمته، ويهيئ له أسباب الرزق، فالإدارة الناجحة للوقت تعني المزيد من الرزق بإذن الله تعالىٰ.

ثم حث علىٰ عموم الخير وأفعاله فقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ الحسنة بعشر أمثالها، إلىٰ سبعمائة ضعف، إلىٰ أضعاف كثيرة، وليعلم أن مثقال ذرة من الخير في هذه الدار يقابله أضعاف أضعاف الدنيا وما عليها في دار النعيم المقيم، من اللذات والشهوات، وأن الخير والبر في هذه الدنيا مادة الخير والبر في دار القرار، وبذره وأصله وأساسه. ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وفي الأمر بالاستغفار بعد الحث علىٰ أفعال الطاعة والخير، فائدة كبيرة، وذلك أن العبد ما يخلو من التقصير فيما أمر به، إما أن لا يفعله أصلا أو يفعله علىٰ وجه ناقص، فأمر بترقيع ذلك بالاستغفار، فإن العبد يذنب آناء الليل والنهار، فمتىٰ لم يتغمده الله برحمته ومغفرته، فإنه هالك(١).

وجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تعليل للأمر بالاستغفار، أي: لأن الله كثير المغفرة شديد الرحمة، والمقصود من هذا التعليل الترغيب والتحريض علىٰ الاستغفار بأنه مرجو الإجابة، وفي الإتيان بالوصفين الدالين علىٰ المبالغة في الصفة إيماء إلىٰ الوعد بالإجابة(٢).

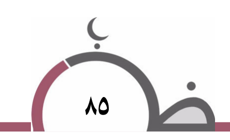
وفي ختم السورة بالاستغفار دلالة علىٰ أهمية ختم الأعمال بالاستغفار، جبراً للقصور، واعتذاراً عن التقصير، وهذا من رحمة الله بنا، أن شرع لنا ما يزكي أعمالنا ويرفعها.

وعند تأملنا لهذه الآية المباركة - بل ولما سبقها من آيات — نجد أنها تحث المسلم علىٰ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ص٨٩٤).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٩/ ٢٩٠).



عمارة أوقاته بالطاعات، وترتيبها وتنظيمها بحيث يكون لها حظ ونصيب من كل أنواع الطاعات والعبادات التي تستغرق معظم وقته في الليل والنهار، فبعضها يتم ليلاً، وبعضها نهاراً، وبعضها يصح في كل الأوقات كالذكر والاستغفار، والمطلوب من المسلم حينئذ هو أن يحسن استغلال وقته، وتنظيمه وترتيبه بين هذه الطاعات، وبين حاجاته الدنيوية المباحة، فلا يطغىٰ بعضٌ منها علىٰ بعض.

وقد حث النبي ﷺ الأمة علىٰ الاهتمام بتنظيم الوقت، وتوجيهه لمعالي الأمور في الحياة الخاصة والعامة، فيقول فيما يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما؛ قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: (ألم أُخْبَر أنّك تقوم الليل وتصوم النهار؟) قلت: بلىٰ. قال: (فلا تفعل، قم ونم، وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لِزَوْرِكَ عليك حقًا[1]، وإن لزوجك عليك حقًا)[2]؛ فالأولىٰ بالمسلم ألا يخل بهذه الموازنة، بل الواجب عليه أن يوزع وقته للوفاء بهذه الحقوق دون إخلال بأحدها لصالح الآخر، وليس المقصود توزيع الوقت بين هذه الحقوق بالتساوي، وإنما المراد التسديد والمقاربة في الوفاء بها جميعًا قدر الاستطاعة.

***

(١) المراد: ضيوفه وزواره؛ فإن لهم عليه حق الضيافة والإكرام.

(٢) رواه البخاري (٦١٣٤) (٨/ ٣١) كتاب الأدب، باب حق الضيف.

المبحث الثالث
التماس أسباب البركة في الأوقات

فينبغي علىٰ من أراد الحفاظ علىٰ وقته، وحسن توزيعه وترتيبه وتنظيمه، أن يتلمس أسباب البركة في ذلك، فالبركة تضمن له تحصيل ما لم يحصله غيره، وإدراك الكثير مما لم يكن يظن إدراكه بدونها، وسوف أتناول أهم أسباب البركة في الأوقات، من خلال سورة المزمل، في المطالب التالية:

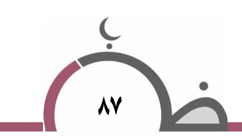
* المطلب الأول: التوكل علىٰ الله تعالىٰ.

والتوكل: هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس[1]، وحسن التوكل علىٰ الله ﷻ من أسباب نزول البركة، وهو مصدر السداد والتوفيق؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق: ٣)، وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٤٩).

وفي سورة المزمل يقول الله ﷻ: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (المزمل: ٩)، أي: هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب، لا إله إلا هو، وكما أَفْرَدْتَهُ بالعبادةِ فَأَفْرِدْهُ بالتوكل ﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ كما قال في الآية الأخرىٰ: ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ﴾ (هود: ١٢٣)، وكقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥)، وآيات كثيرة في هذا المعنىٰ، فيها الأمر بإفراد العبادة والطاعة لله، وتخصيصه بالتوكل عليه[2].

(١) التعريفات، الجرجاني، (ص٧٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٢٥٥).



قال العلامة المراغي رحمه الله في تفسيره: «﴿ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴾ أي: وفوض كل أمر إليه»[1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا)[2].

والتوكل على الله لا يعني ترك الأسباب، بل التوكل أن نأخذ بالأسباب مع عدم الركون إليها، بل ركون القلب يكون لرب الأسباب، وهذا رسول الله ﷺ وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، والذي يرعاه ربه في كل شؤونه، ومع ذلك لما خرج ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة، لم يخرج دون فعل الأسباب، بل استأجر من يدله على الطريق، وأخذ الزاد والراحلة التي توصله إلى قصده، وأخذ طريقًا يغلب على ظنه عدم تتبع المشركين له فيه، وعمى على المشركين بطرق عديدة، من أهمها: إخفاؤه لأمر الهجرة حتى عن أقرب المقربين منه من أصحابه، باستثناء أولئك الذين لهم صلة مباشرة بحادث الهجرة، هذا هو التوكل المحمود: «أن تبذل الأسباب، وتعتمد على المسبب وهو الله ﷻ»، فلن يضيعك ما اعتقدت ذلك.

*** المطلب الثاني: البكور.**

ويُستنبط هذا المعنى من خلال الأمر الرباني في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾ (المزمل:٧)، فينبغي للمسلم إذا أراد أن يُبارك الله له في عمره ووقته، أن ينظِّم وقته، فينام مبكراً،

---

(١) تفسير المراغي، المراغي، (٢٩/ ١١٠).

(٢) رواه أحمد (٢٠٥) (١/ ٣٣٢)، وقال محققو المسند: «إسناده قوي»، ورواه ابن ماجه (٤١٦٤) (٢/ ١٣٩٤) كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، والحاكم في المستدرك (٧٨٩٤) (٤/ ٣٥٤) في كتاب الرقاق، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٥٢٥٤) (٢/ ٩٣٢).

ويستيقظ مبكراً، فالبركة في البكور، وبعض المسلمين اليوم يقوم بعكس ذلك؛ يطيل السهر، ولا يصلي الفجر!!، ولا يكون له حظ من البكور، وقد قال رسول ﷺ: (يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَد، يضرب كلَّ عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلَّتْ عقدة، فإن توضَّأ انحلَّتْ عقدة، فإن صلَّىٰ انحلَّت عقدة، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)(١).

والبكور من الأوقات التي فيها البركة، فقد دعا النبي ﷺ بذلك، فعن صخر بن وداعة الغامدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اللهم بارك لأمتي في بكورها)(٢)، وكان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم من أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً فكان يبعث تجارته أول النهار، فأثرىٰ وكثر ماله(٣).

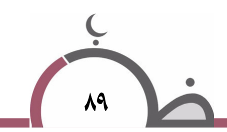
فالبكور فيه خير وبركة، ومن أعظم البكور: أن تُؤدىٰ الفجر في وقتها مع جماعة المسلمين، ولا تُؤخرها إلىٰ ما بعد طلوع الشمس، فليس ذلك ببكور، بل ذلك تأخير وفتور وضمور.

---

(١) رواه البخاري (١١٤٢) (٢/ ٥٢) كتاب التهجد، باب عقد الشيطان علىٰ قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، ومسلم (٧٧٦) (١/ ٥٣٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتىٰ أصبح.

(٢) رواه ابن ماجه (٢٢٣٦) (٢/ ٧٥٢) كتاب التجارات، باب ما يرجىٰ من البركة في البكور، والترمذي وحسنه (١٢١٢) (٣/ ٥٠٩) أبواب البيوع، باب ما جاء في التبكير بالتجارة.

(٣) رواه أحمد (١٥٥٥٧) (٢٤/ ٣٢٥)، والترمذي (١٢١٢) (٣/ ٥٠٩) أبواب البيوع، باب ما جاء في التبكير بالتجارة، وقال الترمذي: «حديث حسن»، وابن ماجه (٢٢٣٦) (٢/ ٧٥٢) كتاب التجارات، باب ما يرجىٰ من البركة في البكور، من حديث صخر الغامدي رضي الله عنه، وأبو داود (٢٦٠٦) (٣/ ٣٥) كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٣٠٠) (١/ ٢٧٨).



ومن البركة: أن يطلب الرزق والعلم وجميع الأعمال باكراً، لتشمله الدعوة المحمدية، فهذا وقت نفيس ومبارك، وينبغي للمسلم ألا يُضيِّعه في النوم والكسل والفتور أو في غير ذلك، بل الذي ينبغي عليه أن يحفظه في الذكر والطاعة لله ﷻ والأمور التي ترتفع بها درجاته عند الله ﷻ.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه أخذ يُسبِّح الله ﷻ حتىٰ طلعت الشمس، فلما طلعت قال: (الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا ولم يهلكنا بذنوبنا)(١). مع أنه في أول اليوم وفي بدايته! وهذا فيه شاهد إلىٰ أنَّ العبد إذا حفظ أول اليوم بالذكر والطاعة سَلِم له بقية يومه، وحُفِظ له يومه كاملاً، وقد قيل: (يومك مثل جملك إن أمسكت أوله تبعك آخره)، وهذا المعنىٰ مستفادٌ من أثر ابن مسعود المتقدِّم، فما يكون من الإنسان في باكورة اليوم وأوَّله ينسحب علىٰ بقيَّة يومه، إن نشاطًا فنشاطٌ، وإن كسلاً فكسل، ومَن أمسك بزمام اليوم وهو أوَّلُه سلم له يومُه كلُّه بإذن الله، وأُعين فيه علىٰ الخير، وبُورِك له فيه(٢).

وعن سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي قال: حدثني أبي قال: كنا نغدو إلىٰ النبي ﷺ فيجيء الرجل وتجيء المرأة، فيقول: يا رسول الله، كيف أقول إذا صليت؟ فيقول: (قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني، فقد جمعت لك دنياك وآخرتك)(٣).

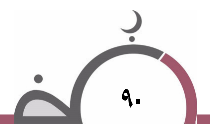
وهذا الأثر يدلنا علىٰ عناية السلف بالبكور والغدوة وحفظهم لها في الخير والعلم والفائدة، هذه حالهم، ولهذا قال: (كُنَّا نَغْدُو)؛ أي كانت هذه طريقتنا، و(نَغْدُو) أي: نذهب إلىٰ النبي ﷺ – الرجل والمرأة علىٰ السواء – في الغداة، أي: في الوقت الباكر، وهذا فيه تحري البركة

---

(١) رواه مسلم (٨٢٢) (١/ ٥٦٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة.

(٢) ينظر: فقه الأدعية والأذكار، البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن (٣/ ٤٦).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٥١) (ص٢٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٠٨) (ص٢٤٣).



والتماسها لأنها جُعِلت في هذا الوقت ببركة دعوة النبي ﷺ.

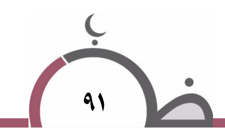
فهذا شأن السلف ﷭ مع هذا الوقت المبارك، فما هو شأن الناس اليوم مع هذا الوقت، الذي هو بعد طلوع الفجر إلىٰ ما قبل طلوع الشمس؟!، هذا الوقت يُعدُّ عند الناس في زماننا أفضل وقت للنوم، ولا يمكن أن يُساوَم في تفويت النوم في هذا الوقت!!، مع أنّ السلف ﷭ ما كانوا ينامون في هذا الوقت حتىٰ في شدة التعب، حتىٰ ذكر ابن القيم ﷺ عنهم أنهم إذا كانوا في سفر في الليل وأخذ بهم التعب مأخذًا شديدًا وصلّوا الفجر لا ينامون، مع شدة التعب لا ينامون حتىٰ تطلع الشمس رغبةً في عدم تفويت بركة هذا الوقت علىٰ أنفسهم، فيبقون ذاكرين لله ﷻ، مستغفرين، حامدين شاكرين إلىٰ أن تطلع الشمس، قال ابن القيم ﷺ: «ومِن المكروه عندهم – أي: عند السلفِ ﷭ – النَّومُ بين صلاة الصبح وطلوع الشمس؛ فإنَّه وقتُ غنيمَة، وللسير ذلك الوقت عند السالكين مزيَّةٌ عظيمةٌ، حتىٰ لو ساروا طول ليلِهم لَم يسمحوا بالقعود عن السير ذلك الوقت حتىٰ تطلع الشمسُ، فإنَّه أوَّلُ النهار ومفتاحُه، ووقتُ نزول الأرزاق، وحصولِ القَسْم، وحلول البركة، ومنه ينشأ النهار، وينسحبُ حكمُ جميعه علىٰ حكم تلك الحصَّة، فينبغي أن يكون نومُها كنوم المضطر»[١].

والمحافظةَ علىٰ ذكرِ الله تعالىٰ في هذا الوقت يُعطي الذاكر همة وقوةً ونشاطاً في يومه كله، ويحصل له من الحفظ والخيرات والبركات ما لا يحصل لغيره ممن لم يذكر الله في هذا الوقت، يقول ابن القيم ﷺ: «وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلىٰ الفجر ثم جلس يذكر الله تعالىٰ إلىٰ قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي. أو كلاماً قريباً من هذا»[٢].

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (١/ ٤٥٧).

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، (ص ٤٢).



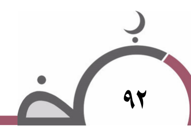
*** المطلب الثالث: ذكر الله وتلاوة القرآن.**

إن من أعظم أسباب البركة في الأوقات: ذكر الله تعالىٰ في كل وقت، وعلىٰ أي حال، فثمرة الذكر تحصل بكثرته، وباستحضار ما يقال فيه، فالمسلم يفتتح يومه بطاعة الله، مصليًا فرضه وسنته، تاليًا ما تيسر له من أذكار مأثورة عن رسول الله ﷺ.

وملازمة القرآن بالطاعة لأوامره، واجتناب نواهيه، والعمل بأحكامه، والدعوة إليه، جالبة للبركة التي جعلها الله في تدبر آيات هذا الكتاب الحكيم؛ قال تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥)، ثم يقرأ ما تيسَّر له من القرآن الكريم بخشوع وتدبر وتفهم لمعانيه، كما قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص:٢٩)، فوصف القرآن بالبركة، وحث علىٰ تلاوته بتدبر وخشوع، فهنيئًا لأهل القرآن بركته التي فاضت عليهم، بأن رفعهم الله بالتمسك بهذا الكتاب، فإن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويحط به آخرين.

فتلاوة القرآن الكريم من جملة الأعمال الصالحة النافعة المباركة بإذن الله تعالىٰ، فهل نحن قمنا بقراءته وتدبره وتعقله والتفكر في آياته؟!، إن أكثر الناس اليوم انساقوا وراء مغريات الحياة، واهتموا بسفاسفها وتركوا معاليها، ومن أعظم ما صدهم الشيطان عنه: كتاب الله تعالىٰ، قراءة، وتدبراً، وعلمًا، وعملاً، وتغافلوا عن أن القرآن العظيم يأتي شفيعًا لأصحابه وقرائه وحفظته يوم القيامة، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان[1]، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان

(١) (كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان): الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠٣).



عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة) والبطلة: السحرة[1].

فالقرآن العظيم – كلام الله تعالىٰ – من أعظم ما يقوي الثبات علىٰ الإيمان؛ حيث أن تلاوته وتدبر معانيه يجعلنا ندرك أن كل ما في الكون من أحداث تسير بتقدير وعلم منه ﷻ.

والقرآن كما أنه شرعة ومنهاج وهداية وبيان، فهو مائدة زاخرة، وطاقات متجدّدة، وإمدادات مطّردة، وروح تسري في القلوب، وقوة لمن يرتله ويتدبره، فلنحرص علىٰ التزود منه، فهو النور والنبراس، والله ﷻ يرفع بالقرآن أقوامًا، ويخفض به آخرين، فواأسفا علىٰ من هجر القرآن، وغفل عن فضله وشرفه ومكانته وبركته؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ (الفرقان:٣٠).

*** المطلب الرابع: الإنفاق في سبيل الله تعالىٰ.**

في هذه السورة الكريمة منهج رشيد لبناء النفس، وشحذ الهمم، والدعوة للبذل والعطاء في كافة الميادين بقدر طاقة الإنسان وعزمه؛ قال تعالىٰ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ ﴾ (المزمل: ٢٠)، ﴿ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ ﴾ أي: أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقا حسنـًا[2]، فوصف الله – تعالىٰ – القرض بالحسن ليبذل المرء عن طيب نفس مما يحبه، طلبـًا لمرضاة ربه، ورحمة وشفقة بالفقراء والمساكين.

---

(١) رواه مسلم (٨٠٤) (١/ ٥٥٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة.

(٢) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، (٥/ ٣٨٦).



فالإنفاق طريق إلىٰ البركة من الله تعالىٰ، ولذا الشيطان يثبط الإنسان عنه ويعده بالفقر إذا ما تصدَّق وأنفق في سبيل الله، والله يعده بالمغفرة والفضل، وأنه سيخلف المنفق في سبيله خيراً؛ قال تعالىٰ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ (البقرة: ٢٦٨)، وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)، وقال الله تعالىٰ في الحديث القدسي: (يا ابن آدم أنفق، أُنفق عليك)[1].

وعن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا)[2].

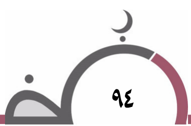
وأعلام الأمة الذين عرفوا الله، وعرفوا شرعه ومنهاجه، أحسنوا استغلال أوقاتهم، وكان الواحد منهم أشد حرصًا علىٰ وقته منه علىٰ ديناره ودرهمه؛ يقول الحسن البصري ﷺ: «أدركت أقوامًا كان أحدهم أشح علىٰ عمره منه علىٰ دراهمه ودنانيره»[3]، فالوقت في تقديرهم أغلىٰ من المال؛ لأنهم يدركون أن المال يمكن تعويضه بينما الوقت إذا فات ليس له عوض.

---

(١) رواه مسلم (٩٩٣) (٢/ ٦٩٠) كتاب الزكاة، باب الحث علىٰ النفقة وتبشير المنفق بالخلف، من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

(٢) رواه البخاري (١٤٤٢) (٢/ ١١٥) كتاب الزكاة، باب قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ (الليل: ٥-١٠)، «اللهم أعط منفق مال خلفا»، ومسلم (١٠١٠) (٢/ ٧٠٠) كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك.

(٣) الزهد والرقائق، ابن المبارك، (١/ ٤).

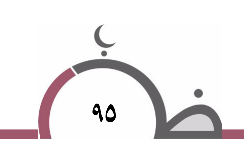


والوقت إما أن تنفقه استهلاكًا، وإما أن تنفقه استثماراً، ينفق الوقت استهلاكًا كما يفعل معظم الناس، يأكلون، ويشربون، ويتمتعون، ثم يفاجئون بالموت، وليس لهم عمل صالح، ورصيدهم من الحسنات صفرٌ، أما المؤمن فينفق الوقت استثماراً، يفعل في الوقت الذي سينقضي عملاً صالحًا ينفعه يوم المعاد.

فمن الناس من لديه مال، وهو يعرف حق الله فيه، ويتصدق منه، ويساعد أهل الحاجة، ويعين الملهوف، فماله في زيادة لا نقصان؛ لأن الله وضع له بَرَكَةً في ماله، وعلىٰ عكس ذلك؛ من الناس من لديه مال، وهو شحيح به، ولا ينفقه في وجوه الخير، فتراه معذبًا بماله، يجمعه ويحصيه آناء الليل وأطراف النهار، مشغول به في النهار، وحريص عليه بالليل، فوقته في ضيق عليه، لا بركة في ماله ولا في وقته، يشتري بماله العذاب النفسي والروحي، وعدم الراحة، وآخر يصرف ماله في معصية ربه وخالقه!!.

وكم من الناس من فقدوا البركة؛ لأنهم أخذوا الأموال من الحرام، وساهموا بها في الحرام، وأنفقوها في وجوه الإثم والعدوان، فكانت النتيجة محقًا لبركة المال، ثم يحاسبون عليها من أين اكتسبوها؟ وفيم أنفقوها؟، فليحرص العبد جاهداً أن يكون ماله حلالاً، ولا يأكل إلا حلالاً، ولا يُطعم ماله إلا تقيًا نقيًا، فيحصل له حينئذٍ البركة والخير العظيم، فمن أخذ هذه الدنيا بحقها، وعلم أن لله فيها حقًا، وأنفق وتصدق، فهذا مبارك له في ماله وعمره وولده ووقته؛ قال تعالىٰ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ (الروم: ٦-٧).

***



المبحث الرابع
تجنب مضيعات الوقت من خلال السورة

الحريص علىٰ وقته يجتنب العوامل والأسباب التي تضيع وقته، وهي كثيرة، وقد بينت سورة المزمل بعضًا من تلك المضيعات للوقت، وسوف أتناولها في هذا المبحث، من خلال عدة مطالب علىٰ النحو التالي:

*** المطلب الأول: الركون للراحة والدعة.**

نجد ذلك متمثلاً في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ (المزمل:١) فهي دعوة للنهوض والعمل، والبذل والجد، وترك الراحة والدعة والسكون، ولأن طبيعة النفس البشرية تميل إلىٰ الدعة والراحة، والتعلق بالملذات، والركون للشهوات، فكان التزامها لمنهج الحق وسلوكها لشرعته مما يشق عليها، لذا جعل الله تعالىٰ قيام الليل طاقة وشحنة للإصلاح والتغيير، وزيادة الإيمان، وقوة اليقين، فالمسلم يكتسب وقته بفعل الخير، ويُسارِع إلىٰ مغفرةٍ من ربه ورضوان، فالدنيا دار عمل، وليحذر المؤمن من المثبِّطات؛ فقد كان النبي ﷺ يتعوَّذ بالله من العجز والكسل؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر)(١).

وجاء الحث علىٰ المسابقة في تحصيل الخير استغلالاً للوقت، في نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾ (البقرة: ١٤٨)، وقوله ﷻ: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

---

(١) رواه البخاري (٢٨٢٣) (٤/ ٢٣) كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، ومسلم (٢٧٠٦) (٤/ ٢٠٧٩) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

وفي الحديث يقول النبي ﷺ: (اغتنم خمسًا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[1]، والحديث إشارة واضحة للإنسان المسلم إلىٰ ضرورة الحرص علىٰ استثمار الأوقات حال القدرة والاستطاعة، ولقد كان سلفنا الصالح حريصين علىٰ إشغال أوقاتهم بالنافع المفيد، ويكرهون الرجل الفارغ المتهلهل، كما أن الفراغ لا يبقىٰ فراغًا بل يمتلئ بالخير أو بالشر.

وينبغي الاعتبار بمرور الأيام: فمع فجر كلِّ يومٍ جديد عِبَرٌ كثيرة لأولي النهىٰ، والتفكُّر في الليل والنهار وتعاقبهما هو الذي يؤدِّي إلىٰ ملئها بالعمل الصالح، ويروىٰ في الأثر: (ليس من يوم يأتي علىٰ ابن آدم إلا ينادىٰ فيه: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا فيما تعمل عليك غدًا شهيد، فاعمل فِيَّ خيراً أشهد لك غداً، فإني لو قد مضيت لم ترني أبداً، قال: ويقول الليل مثل ذلك)[2].

وتحرِّي الأوقات الفاضلة: فالله – تعالىٰ – الذي قدر الوقت، قد فضل بعضه علىٰ بعض، فشهر رمضان ليس كباقي الشهور، وليلة القدر ليستْ كباقي الليالي، والعشر من ذي الحجة ليست كغيرها من الأيام... وهكذا، والتبكير إلىٰ الأعمال فيه نجاح وفلاح، والذي يعيش لنفسه ينشد الراحة والدعة، يعيش صغيراً، ويموت خاملاً، أما الكبار فإنهم يحملون هم الأمّة، ويوطّنون النفوس علىٰ التضحية والعطاء.

قال المتنبي:

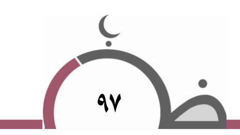
وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام[3]

---

(١) رواه الحاكم (٧٨٤٦) (٤/ ٣٤١) من حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (١٠٧٧) (١/ ٢٤٣).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (٢/ ٣٠٣).

(٣) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ص ٣١٨).



فالوقت كنز لا ينبغي تضييعه وإهداره، والذين لا يملكون مسكة عقل يضيعون هذا الكنز الثمين، ويهدرونه ولا يستغلونه فيما يعود عليهم بالنفع، ولذا فإن موضوع إدارة الوقت مهم جداً بالنسبة لنا نحن المسلمون، لتطوير أمتنا، والنهوض بها نحو الأفضل، فسر تفوق الغرب هو احترام الوقت، والدقة في المواعيد، واستغلال كل لحظة في الإبداع والاختراع والتطوير.

*** المطلب الثاني: عدم إدراك خصوصية الأوقات.**

وذلك أن الله ﷻ بحكمته وعدله قد قسم مهام العباد بين الليل والنهار، فجعل الليل للسكون والنوم والقيام بين يديه تعالىٰ: ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾، والنهار للمعاش والسير في الأرض ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ﴾، ولكن للأسف اختلطت الموازين، وما عاد يُعرف لكل وقت خصوصيته، فمن الناس من جعل الليل للسهر واللهو، والنهار للنوم والسبات!!.

فتخطيط الوقت وتنظيمه يساعد علىٰ استثمار الوقت بشكلٍ سليم؛ فسيدنا أبو بكر رضي الله عنه يقول: (واعلم أن الله ﷻ عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار)[1]، فالمهم هو العمل المناسب في الوقت المناسب.

ومن أشد مضيِّعات الوقت: التسويف وطول الأمل، ويحذِّر القرآن الكريم المفرطين في أوقاتهم، وينذرهم بالحسرة والندامة؛ قال – تعالىٰ – حكايةً عنهم: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾ (الفجر: ٢٣-٢٤)، فالدنيا عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل، يقول الحسن البصري رحمه الله: «ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل»[2].

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (١/ ٣٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٠/ ٣).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وصدق رضي الله عنه! فالأمل يكسل عن العمل، ويورث التراخي والتواني، ويعقب التشاغل والتقاعس، ويخلد إلىٰ الأرض ويميل إلىٰ الهوىٰ، وهذا أمر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج إلىٰ بيان، ولا يطلب صاحبه ببرهان، كما أن قصر الأمل يبعث علىٰ العمل، ويحيل علىٰ المبادرة، ويحث علىٰ المسابقة»(١).

وقال الحسن أيضاً محذراً من التسويف: «ابن آدم، إياك والتسويف؛ فإنك بيومك ولست بغد، فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم، وإلا يكن لك لم تندم علىٰ ما فرطت في اليوم»(٢).

وقال بعض الحكماء: «كما أن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما»(٣)، وكان يقال: «من علامة المقت إضاعة الوقت»(٤).

إننا جميعاً متساوون مِن حيثُ كمية الوقت المتاح في اليوم، لكننا نختلف في كيفية إدارته واستثماره، وهنا يبرز الناجح والفاشل، فالوقت يتَّسم مِن حيثُ المرونةُ بالجمود، فلا يمكن ادِّخارُه للمستقبل، ولا يمكن تعويض ما مضىٰ منه، مِن خلال ما تقدَّم وجب علينا الاهتمامُ والدقة في موردٍ من أهم الموارد التي أنعم الله علينا بها، وهو وقتنا.

وفي حثِّه عليه الصلاة والسلام علىٰ تنظيم الوقت وعدم إضاعته، في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلٍ وهو يعظه: (اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)(٥)، فذلك من جوامع الكلم؛ إذ

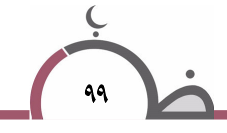
(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٠/ ٣).

(٢) الزهد والرقائق، ابن المبارك، (١/ ٤).

(٣) مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، (ص ٢٩) برقم (٤٧).

(٤) قيمة الزمن عند العلماء، أبو غدة، (ص ٢٤).

(٥) رواه الحاكم (٧٨٤٦) (٤/ ٣٤١) من حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (١٠٧٧) (١/ ٢٤٣).



تحدَّث عن أهمية الوقت، والمبادرةِ إلىٰ استثماره، واغتنامِ قوة الشباب وفرصِ الفراغ في العمل الصالح المثمر، وحذَّر من خمسة معوقات لاستثمار الأوقات، وكلُّ ذلك في عبارات وجيزة.

ولقد منَّ الله علينا في عصرنا هذا بشبكة (الإنترنت)، وبالأجهزة الحديثة التي وفَّرت لنا الكثير من الوقت لتسهيلها أمور الحياة وتقريب البعيد، فزادتْ مسؤوليتنا أمامَ اللهِ عمَّا توفَّر لنا من وقت وجهد، فقد كان العلماء في الماضي يقطعون المسافات بالشهور والأيام؛ لتحصيل العلم، أو تحقيق الأحاديث، فيما تقطعه الطائرةُ اليوم في سويعات.

وكلُّ جهاز من هذه الأجهزة إن أحسنَّا استخدامه فإنه يفيد ويفعِّل عملية إدارة الوقت، فهذه الأجهزة قد توفر لنا الكثير من الوقت إن أحسنَّا استغلالها، وقد تكون عائقـًا لإدارة الوقت وعاملاً علىٰ هدره وإضاعته، إن أسأنا استخدامها؛ كالانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي عن الطاعات وتضييع الأوقات فيها بغير فائدة، ومن يفعل ذلك فكأنه يبدِّل نعمة الله كفراً، وعليه أن يحذر غضب الله وأليم عقابه، وأن يشكر تلك النعم بحسن استعمالها واستغلالها في مرضاة الله وفي الأعمال النافعة المفيدة، فيظهر أثرها الخيِّر عليه، ويُرضي بذلك ربه، الذي يحبُّ أن يرىٰ أثرَ نعمته علىٰ عبده.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (السجدة: ١٢)، وهنا يخبر تعالىٰ عن حال المشركين يوم القيامة وحالهم حين عاينوا البعث وقاموا بين يدي الله ﷻ، حقيرين ذليلين، ناكسي رؤوسهم، من الحياء والخجل، يقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ: ٥٢) أي: إذا حضرهم الموت طلبوا الإيمان زاعمين أنهم آمنوا كما قال فرعون عند معاينة الموت، والحقيقة أنهم في بعد عن الإيمان وعن التوبة، لأن الأوان قد فاتهم، وحيل بينهم وبين ما يشتهون من التوبة ومن العودة لاستدراك ما فاتهم من الأعمال الصالحة في الدنيا، بعد إنزال الكتب وإرسال الرسل حيث لم يعملوا وقت

العمل، ولم يتخذوا من الدنيا زاداً لآخرتهم، وإنما اغتروا بالماديات التي عندهم، ولم يعتبروا بمن سبقهم من الأمم، وشغلتهم الدنيا وما فيها عن الآخرة، وكانوا ممن قال فيهم رسول الله ﷺ: (إن الله يبغض كل جعظري جواظ، سخاب بالأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة)[1].

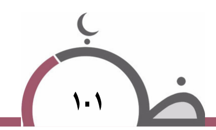
أما السعداء من المؤمنين: فيقطفوا ثمرة استثمارهم للوقت، ويقال لهم في الجنة: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ (الحاقة: ٢٤)، وأما الأشقياء الذين ضيعوا أوقاتهم في الدنيا، فيقال لهم: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ﴾ (غافر: ٧٥).

*** المطلب الثالث: الانشغال بالخصومات.**

وذلك نجده في قوله تعالىٰ في سورة المزمل: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ (المزمل:١٠).

قال الفخر الرازي ﵀: «المعنىٰ إنك لما اتخذتني وكيلا فاصبر علىٰ ما يقولون، وفوض أمرهم إليَّ، فإنني لما كنت وكيلاً لك، أقوم بإصلاح أمرك أحسن من قيامك بإصلاح أمور نفسك، واعلم أن مهمات العباد محصورة في أمرين: كيفية معاملتهم مع الله، وكيفية معاملتهم مع

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٢) (١/ ٢٧٤) كتاب العلم، ذكر الزجر عن العلم بأمر الدنيا مع الانهماك فيها والجهل بأمر الآخرة ومجانبة أسبابها، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم»، والحديث صححه الألباني أيضاً في صحيح الجامع الصغير (١٨٧٨) (١/ ٣٨٢). ومعنىٰ السخب والصخب: الصياح، والجعظري: الفظ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر، والجواظ: الجموع المنوع. وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته. النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٦٧، ٣١٦)، (٣/ ١٤).



الخلق، والأول أهم من الثاني، فلما ذكر تعالىٰ في أول هذه السورة ما يتعلق بالقسم الأول أتبعه بما يتعلق بالقسم الثاني، وهو سبحانه جمع كل ما يحتاج إليه من هذا الباب في هاتين الكلمتين؛ وذلك لأن الإنسان إما أن يكون مخالطًا للناس أو مجانبًا عنهم، فإن خالطهم فلا بد له من المصابرة علىٰ إيذائهم وإيحاشهم، فإنه إن كان يطمع منهم في الخير والراحة لم يجد فيقع في الغموم والأحزان، فثبت أن من أراد مخالطة مع الخلق فلا بد له من الصبر الكثير، فأما إن ترك المخالطة فذاك هو الهجر الجميل، فثبت أنه لا بد لكل إنسان من أحد هذين الأمرين، والهجر الجميل أن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم في الأفعال مع المداراة والإغضاء وترك المكافأة، ونظيره ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ ﴾ (النساء: ٦٣)، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ (النجم: ٢٩)»[١].

وقد جاء الحث علىٰ الصبر بعد الدعوة إلىٰ القيام والذكر وهما كثيراً ما يقترنان في صدد تزويد القلب بزاد هذه الدعوة في طريقها الشاق الطويل، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ مما يغيظ ويحنق، ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ لا عتاب معه ولا غضب، والصبر هو الوصية من الله للرسل وللمؤمنين من عباده «والحكمة التربوية الربانية اقتضت أمر الدعاة إلىٰ الله سواء أكانوا رسلاً أم أتباعاً للرسل بأن يصبروا علىٰ ما يقول خصومها وخصومهم في بدء نشرها، وعدم الدخول معهم في صراعات كلامية من شأنها أن تعوق مسيرة الدعوة، وتوقف انتشارها، وتحول المسيرة من نشر الحق والفضيلة والخير إلىٰ مهاترات وشتائم فارغات تهدر بها الطاقات، وتضيع فيها الأوقات، فقال الله لحامل رسالة الدعوة أياً كان بأسلوب الخطاب الفردي: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (المزمل: ١٠)»[٢].

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٠/ ٦٨٨).

(٢) ينظر: معارج التفكر، لعبد الرحمن حبنكة الميداني (١/ ١٧٣).

والكلمة الطيبة تفعل في الآخرين مفعول السحر، فهي توفر الوقت الذي كان سيضيع في مناقشات عقيمة لا فائدة منها، فينبغي الصبر علىٰ الأذىٰ، والصفح عمن أساء، فالله تعالىٰ أمرنا بالتسامح والصفح والعفو والمغفرة، وتعهد أنه سيعوضنا خيراً من ذلك، فلماذا لا نثق بالله وعطائه ورزقه؟ يقول تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورىٰ:٤٠)، ويقول أيضاً: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢)، والوقت يضيع في القيل والقال، والجدال، والمشكلات، وقد تجد وقتاً ثميناً يستهلك في الخصومات، فغالباً ما يعطي الإنسان حجماً للمشكلة أكبر بكثير مما تستحقه.

قال الإمام ابن القيم ﷺ: «أمر الله تعالىٰ في كتابه بالصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: الصبر الجميل هو الذي لا شكوىٰ فيه ولا معه، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذي لا أذىٰ معه»(١).

وعلىٰ الإنسان أن ينهج الإيجابية في التفكير فلا يضيع وقته في مخاوف تكتنف المستقبل، مثل الخوف من الفشل، أو الخوف من المرض، أو التفكير بما يقال، فهي تأخذ الكثير من الوقتِ، والله إذا أرادَ وقوعها فلن يحول دونَ ذلكَ حائل، فينبغي أن يتسم تفكير المرء بالإيجابية والأمل والتفاؤل، ويكون لسان حاله ما قاله الحق ﷻ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

وبالجملة فإن الإدارة الناجحة للوقت تنبثق من الكتاب والسنّة، وهي تعني: إنجاز الكثير من الأعمال في زمن قصير، وحل العديد من المشاكل بجهد أقل، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والنفسي، والتخلص من الحزن والقلق والتراكمات السلبية التي تنهك طاقات الإنسان.

وكم يضيع من أوقات في خصومات، وكم يهدر من طاقات وموارد علىٰ الخلافات

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، (٢/ ١٦٠).



والمشكلات، وهذه أروقة المحاكم وقاعاتها شاهد عيان علىٰ شيء من ذلك، فكم كثرت الشكاوىٰ والقضايا التي صرفت أصحابها عن الواجبات! حتىٰ ضيعوا أوقاتهم وأوقات غيرهم.

وفي الأمر بقيام الليل وتدبر القرآن ما يقوي وازع الصبر، ويذهب الوحشة المترتبة علىٰ الهجر، فالأُنس بالله تعالىٰ غاية الأُنس وغاية الوصال.

***

الخاتمة

أهم النتائج:

- اهتمام الإسلام العظيم بالوقت، فالوقت نعمة عظيمة من نعم الخالق ﷻ، وكل واحد منا قد منحه الله أجلاً محدداً ليستغله في الأعمال الصالحة ليصل إلىٰ مرضاة الله ﷻ، فالدنيا محدودة وقصيرة جداً.

- محور سورة المزمل يتناول جانبًا من حياة الرسول الأعظم في تبتله وطاعته وتلاوته لكتاب ربه.

- المسلم يغتنم فرص العمر ولا يضيعها؛ لأنه مُحاسَب عليها يوم القيامة.

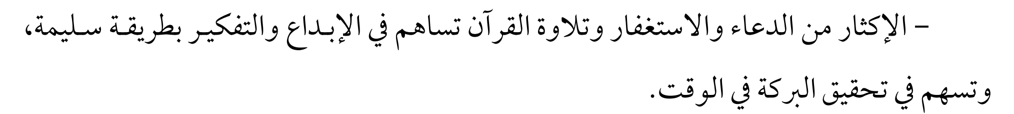
- القرآن الكريم قدّم أفضل أسلوب لإدارة الوقت، ويكفي أن نعلم أن وقت المؤمن كله مشغول بأعمال مفيدة، ولا يوجد لدىٰ المؤمن وقت فراغ أصلاً، وهنا تتجلىٰ عظمة القرآن وإعجازه.

- سلف الأمة كانوا يعرفون للوقت قدره وقيمته.

- التفاؤل يؤدي إلىٰ استثمار الوقت، في حين اليأس يحبط الإنسان ويقوده للاكتئاب.

- الرضا بقضاء الله، والثقة بالله بأنه يختار لنا الأفضل وما يُصلح أنفسنا.

- الخصومات وسوء الظن والغيبة والنميمة أمور قاتلة ومدمرة للوقت، فلا ينبغي إهدار الأوقات الثمينة فيها.



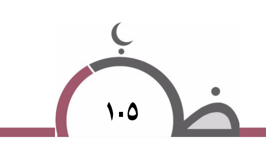
- الإكثار من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن تساهم في الإبداع والتفكير بطريقة سليمة، وتسهم في تحقيق البركة في الوقت.

التوصيات:

- أن تتكاتف مؤسسات المجتمع في استحداث برامج وفعاليات تسهم في حفظ الوقت واستغلاله بما يعود علىٰ المسلمين بالنفع.

- أن يتناول الباحثون نصوص الكتاب والسنة التي تتضمن توجيهات حول العناية بالوقت وحسن استثماره بالتحليل والدراسة.

* * *



قائمة المراجع والمصادر

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولىٰ، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢) الإدارة المفاهيم والممارسات، للدكتور ماجد محمد الفرا ومجموعة، ط١، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، ٢٠٠٢م.

(٣) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، الجريسي، خالد بن عبدالرحمن، بدون بيانات.

(٤) أدب الدنيا والدين، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، الناشر: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

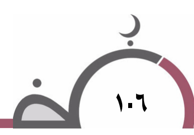
(٥) الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثالثة، بيروت، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ— ١٩٨٩م.

(٦) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٧) التحرير والتنوير = تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، تونس، الناشر: الدار التونسية للنشر.

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة الأولىٰ، بيروت، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ.

(٩) التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الأولىٰ، لبنان، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



(١٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي ابن محمد سلامة، الطبعة الثانية، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(١١) تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفىٰ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

(١٢) التنظيم الإداري في الإسلام مفهومه خصائصه، المزجاجي، أحمد داوود، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد (٣) العلوم الإدارية،(ص٣٥-٧٥)، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

(١٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولىٰ، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولىٰ، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

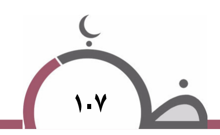
(١٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولىٰ، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

(١٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، القاهرة، الناشر: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(١٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.

(١٨) روح البيان، الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفىٰ الإستانبولي الحنفي، بيروت، الناشر: دار الفكر.

(١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولىٰ، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.



(٢٠) الزهد والرقائق، ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.

(٢١) سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ، طبعة: أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٢٢) سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السَّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا.

(٢٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.

(٢٤) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري، الطبعة الرابعة، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢٥) صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري، الناشر: المكتب الإسلامي.

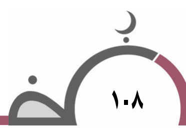
(٢٦) صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ، مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

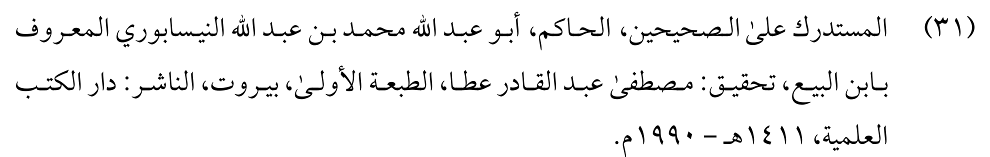
(٢٧) فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الطبعة الأولىٰ، دمشق، وبيروت، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

(٢٨) فقه الأدعية والأذكار، البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، الطبعة الثانية، الكويت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢٩) قيمة الزمن عند العلماء، أبو غدة، عبد الفتاح الحلبي الحنفي، الطبعة العاشرة، حلب، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.

(٣٠) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.





(٣١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٣٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٣٣) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

(٣٤) معارج التفكر ودقائق التدبر، الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الطبعة الأولى، دمشق، وبيروت، دار القلم، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٣٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف بتفسير البغوي، الحسن ين بمسعود، تحقيق: محمد عبد الله نمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

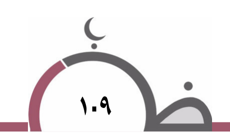
(٣٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٣٧) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، فخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

(٣٨) مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان الأموي القرشي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، الناشر: مكتبة القرآن.

(٣٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر، القاهرة، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

(٤٠) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، تحقيق: سيد إبراهيم.



List of Sources and References

(1) Al-Ihsan fi Taqrib Sahih Ibn Hibban, Ibn Hibban, Muhammad Ibn Hibban, Bin Ahmad Bin Hibban Bin Muath Bin Ma'bad, At-Tamimi, Abu Hatim, Ad-Darimi, Al-Busti, Arranged by: Al-Amir Alaa Ed-Din Ali Bin Bulban Al-Faarisi, Edited, commented on, and graded its ahadeeth: Shuaib Al-Arnaoot, 1st ed., Beirut: Publisher: Ar-Risalah Foundation, 1408H-1988.

(2) Al-Idarah Al-Mafaheem Wal-Mumarasaat, (Administration Concepts and Practises), by Dr Majid Muhammad Al-Farra and Group, 1st ed., Department of Business Administration, College of Business, Islamic University, Gaza Palestine, 2002.

(3) Idarat Al-Waqt Min Al-Manthoor Al-Islami wa Al-Idari, (Time Management From an Islamic and Administrative Viewpoint), Al-Juraisi, Khalid Bin Abdur Rahman, No details.

(4) Adab Ad-Dunia wa Ad-Din, (The Ethics of Religion and of This World), Al-Mawurdi, Abu Al-Hasan Ali Bin Muhammad Bin Muhmmad Bin Habib Al-Basri, Publisher: Dar Al-Hayat Bookstore, 1986.

(5) Al-Adab Al-Mufrad, Al-Bukhair, Muhammad Bin Ismaeel Bin Ibrhaim Abu Abdullah, Edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, 3rd ed., Beirut, Publisher: Dar Al-Bashair Al-Islamiyyah, 1409H-1989.

(6) Irshad Al-Aql As-Salim Ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim, (Directing the Sound Mind Towards the Virtues of the Quraan), Abu As-Saud, Al-Amadi Muhammad Bin Muhammad Bin Mustafa, Beirut, Publisher: House of Arabic Cultural Revival.

(7) At-Tahrir wa At-Tanwir= Tahrir Al-Maana As-Sadid wa Tanwir Al-Aql Al-Jadid min tafsir al-Majid, Ibn Aashoor, Muhammad At-taahir Bin Muhammad Bin Muhammad At-tahir At-Tunisi, tunis, Publisher: Ad-Dar At-Tunisiyyah Press.

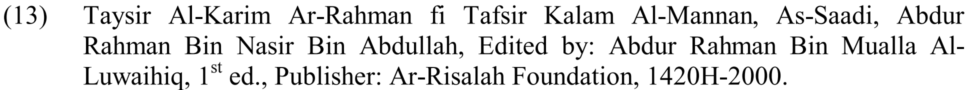
(8) At-Tashil li Uloom At-Tanzil, Ibn Jazi, Abu Al-Qasim Muhammad Bin Ahmad Bin Abdullah, Al-Kalbi Al-Ghurnati, Edited by: Dr Abdullah Al-Khalidy, 1st ed., Beirut, Publisher: Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Co., 1416H.

(9) At-Tarifat, (Definitions), Al-Jurjani, Ali Bin Muhammad Bin Ali Az-Zayn Ash-Sharif, Edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, 1st ed., Lebanon, Beirut, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403H-1983.

(10) Tafsir Al-Quran Al-Athim, (Interpreting the Quran), Ibn Kathir, Abu Al-Fadda Ismaeel Bin Umar Bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Ad-Dimashqi, Edited by: Sami Ibn Muhammad Salamah, 2nd ed., Publisher: Dar Tayyibah for Publication and Distribution, 1420H-1999.

(11) Tafsir Al-Maraghi, Al-Maraghi, Ahmad Bin Mustafa, Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Boosktore and Press Co., 1st ed., 1365H-1946.

(12) At-Tanthim Al-Idari fil Islam Mafhoomuh Khasa'isuh, (Administrative Organisation in Islam: Concept and Elements), Al-Mizjaji, Ahmad Dawood, King Saud University Journal, Vol (3) Administrative Sciences, 35-75, 1411H-1991.



(13) Taysir Al-Karim Ar-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan, As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir Bin Abdullah, Edited by: Abdur Rahman Bin Mualla Al-Luwaihiq, 1st ed., Publisher: Ar-Risalah Foundation, 1420H-2000.

(14) Jami Al-bayan fi Taweel Al-Quran, At-Tabari, Muhammad Bin Jarir Bin Yazid, Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, 1st ed., Ar-Risalah Foundation, 1420H-2000.

(15) Al-Jami Al-Musnad As-Sahih Al-Mukhtasar min Umoor Rasoolillah wa Sunnatihi wa Ayyamih= Sahih Bukhari, Al-Bukhair, Muhammad Bin Ismaeel Al-Bukhari Al-Jaafi, Edited by: Muhammad Zuhair Bin Nasir An-Nasir, 1st ed., Dar Tawq An-Najah, 1422H.

(16) Al-Jami li Ahkam Al-Quran, Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Bakr Bin Farah, Edited by: Ahmad Al-Bardouni, and Ibrahim Atfeesh, 2nd ed., Cairo, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Masriah, 1384H-1964.

(17) Hilyat Al-Awliya wa Tabaqat Al-Asfiya, Abu Naeem Al-Asbahani, Ahmad Bin Abdullah Bin Ahmad, Beirut, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1409H.

(18) Rooh Al-Bayan, Al-Khalwati, Ismaeel Haqqi Bin Mustafa Al-Istanbuli Al-Hanafi, Beirut, Publisher: Dar Al-Fikr.

(19) Rooh Al-Maani fi Tafsir Al-Quran Al-Atheem wa As-Saba Al-Mathani, Al-Aloosi, Mahmoud Bin Abdullah Al-Husaini, Edited by:Ali Abdul Bari Attiah, 1st ed., Beirut, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H.

(20) Az-Zuhd War-Raqaiq, Ibn Al-Mubarak, Abu Abdur Rahman Abdullah Bin Waadih Al-Handhali, Edited by: Habib Ar-Rahman Al-Aathami, Beirut, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

(21) Sunan At-Tirmithi, At-Tirmithi, Muhammad Bin Isa Bin Sawrah Bin Musa, Edition:Ahmad Muhammad Shakir, 2nd ed., Egypt, Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Boosktore and Press Co., 1395H-1975.

(22) Sunan Abi Dawood, Abu Dawood, Sulaiman Bin Al-Ashath As-Sijistani, Edited by: Muhammad Muhyi Ed-Din Abdul Hamid, Beirut, Publisher: The Modern Bookstore, Saida.

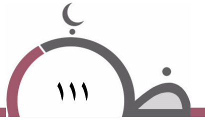
(23) Sunan Ibn Majah, Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Ibn Yazid Al-Qazweeny, Edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, Publisher: House of Arabic Books Revival – Faisal Isa Al-Babi Al-Halabi.

(24) Sahih Al-Adab Al-Mufrad lil Imam Al-Bukhari, Al-Albani, Abu Abdur Rahman Muhammad Nasir Ed-Din Al-Ashqudri, 4th ed., Publisher: As-Siddiq House for Publishing and Distributing, 1418H-1997.

(25) Sahih Al-Jami As-Saghir wa Ziyaadatih, Al-Albani, Abu Abdur Rahman Muhammad Nasir Ed-Din Al-Ashqudri, Publisher: The Islamic Office.

(26) Sahih Muslim= Al-Musnad As-Saghir Al-Mukhtasar bi Naql Al-Adl an Al-Adl ila Rasoolillah, Muslim An-Naisaboori, Muslim Bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushairi An-Naisaboori, Edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, Beirut, Publisher: House of Arabic Cultural Revival.

(27) Fath Al-Qadir, Ash-Shawkani, Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Bin Abdullah, 1st ed., Damascus, Beirut, Publisher: Dar Ibn Kathir, and Dar Al-Kalim At-Tayyib, 1414H.



(28) Fiqh Al-Adiah wa Al-Athkar, Al-Badr, Abdur Razzaq Bin Abdul Muhsin, 2nd ed., Kuwait, 1423H-2003.
(29) Qeemat Az-Zaman ind Al-Ulama, Abu Ghuddah, Abdul Fattah Al-Halabi Al-Hanafi, 10th ed., Halab, Publisher: Islamic Publications Office.
(30) Madarij As-Salikeen Bayn Manazil Iyyak Nabud wa Iyyak Nastaeen, Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob Bin Saad, Edited by: Muhammad Al-Mutasim Billah Al-Baghdadi, 3rd ed., Beirut, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1416H-1996.
(31) Al-Mustadrak ala As-Sahihain, Al-Haakim, Abu Abdullah Muhammad Ibn Abdullah An-Naisaboori AKA Ibn Al-Bai', Edited By: Mustafa Abdul Qadir Ataa, 1st ed., Beirut, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1411H-1990.
(32) Musnad Al-Imam Ahmad Bin Hanbal, Ash-Shaybani, Ahmad Bin Muhammad Bin Hanbal Bin Hilal Bin Asad, Edited by: Shuaib Al-Arnaoot, and Aadil Murshid, and others, Supervision: Dr Abdullah Bin Abdul Muhsin At-Turki, 1st ed., Ar-Risalah Foundation, 1421H-2001.
(33) Musnad Ad-Darimy known as (Sunan Ad-Darimy), Ad-Darimy, Abu Muhammad Abdullah Bin Abdur Rahman Bin Al-Fadl, Edited by: Husain Saleem Asad Ad-Darany, Publisher: 1st ed.: Saudi Arabia, Dar Al-Mughni Press, 1412H-2000.
(34) Maarij At-Tafakkur wa Daqa'iq At-Tadabbur, Al-Maydani, Abdur Rahman Hasan Habankah, 1st ed., Damascus, and Beirut, Dar Al-Qalam, 1420H-2000.
(35) Maalim At-Tanzil fi Tafsir Al-Quran, known as Tafsir Al-Baghawi, Al-Hasan Bin Masood, Edited by: Muhammad Abdullah Nimr, and Uthman Jumah Dhumairiah, and Sulaiman Muslim Al-Harash, 4th ed., Dar Tayibah Distribution Press, 1417H-1997.
(36) Mujam Al-Lughah Al-Arabiah Al-Muasirah, (The Modern Arabic Language Dictionary), Umar, Ahmad Mukhtar Abdul Hamid, with help from the team, 1st ed., Publisher: Book World, 1429H-2008.
(37) Mafateeh Al-Ghaib=At-Tafsir Al-Kabir, (The Keys of the Unseen), Ar-Razi, Abu Abdullah Muhammad Bin Umar Bin Al-Hasan Bin Al-Husain At-Taimy, Fakhr Ed-Din Ar-Razi, 3rd ed., Beirut, Publisher: House of Arabic Cultural Revival, 1420H.
(38) Makarim Al-Akhlaq, (The Noble Manners), Ibn Abi Ad-Dunia, Abu Bakr Abdullah Bin Muhammad Bin Ubaid Bin Sufyan Al-Umawi Al-Qurashy, Edited by: Majdi As-Syed Ibrahim, Cairo, Publisher: Al-Quran Bookstore.
(39) Nathm Ad-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa As-Suwar, Al-Baqaie, Ibrahim Bin Umar Bin Hasan Bin Abi Bakr, Cairo, Publisher: House of the Islamic Book.
(40) Al-Wabil As-Sayyib min Al-Kalim At-Tayyib, Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah, Mhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob Bin Saad, Edited by: Syed Ibrahim.

❊ ❊ ❊